سورة التكاثر

١١٢- قوله تعالى : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ﴾

القراءة : قراءة الجمهور : " ألهاكم التكاثر " على الخبر . وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " أألهاكم التكاثر " بهمزتين على الاستفهام . وقال أبو البقاء في قوله تعالى : " ألهاكم التكاثر " يقرأ على لفظ الاستفهام ، وهو ظاهر [١] . وقرأ ابن عباس ، وعائشة ، ومعاوية ، وأبو عمران الجوني ، وأبو صالح ، ومالك بن دينار ، وأبو الجوزاء ، وجماعة بالمد على الاستفهام . وقد روى كذلك عن الكلبي ، ويعقوب ، وعن أبي بكر الصديق ، وابن عباس أيضاً ، والشعبي ، وأبي العالية ، وابن أبي عبلة ، والكسائي في رواية " أألهاكم التكاثر " بهمزتين مقصورتين على الاستفهام [٢]، وقرأ معاوية ، وعائشة "آلهاكم " بهمزة واحدة ممدودة استفهاماً أيضاً الذي معناه التقرير . وقال ابن حجر : وقال ابن عباس : " ألهاكم التكاثر " : التكاثر

---

(١) انظر : إعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٧٣٨ .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٥٠٦ ، وزاد المسير جـ ٩ / ٢١٩ ، والكشاف جـ ٤ / ٧٩٢ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٥١٨ .

من الأموال ، والأولاد ، وقال ابن حجر : لم يذكر في هذه السورة حديثاً مرفوعاً[٣] قلت : ذكر الترمذي في سننه حديثاً مرفوعاً فقال : حدَّثنا محمود بن غيلان ، حدَّثنا وهب بن جرير ، حدَّثنا شعبة ، عن قتادة ، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه ، أنه انتهى إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو يقرأ : " ألهاكم التكاثر " . قال : يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت ، أو أكليت فأفنيت ، أو لبست فأبليت؟ [٤]، وقال الشوكاني : " ألهاكم التكاثر " أي شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد ، والتفاخر بكثرتها والتغالب فيها ، ويقال : ألهاه عن كذا ، وألهاه إذا شغله ، ومنه قول أمرئ القيس :

٧٦- فَأَلْهَيتُهَا عَنْ ذِي تَمائِمَ مُحْـوِلِ[٥]

---

(٣) انظر : فتح الباري جـ ٨ / ٧٢٨ .

(٤) أخرجه الترمذي في : ٤٨ – كتاب تفسير القرآن ، ٨٩ – باب " ومن سورة التكاثر " جـ ٥ / ٤٤٧ رقم ٣٣٥٤ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(٥) البيت في دانويه ص : ١٢ وتمامه :

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَد طَرقتُ ومرضعاً فَأَلهَيتُها عن ذي تمائِم مُحْوِل

من معلقته المشهورة ومطلعها :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بِسِقْطِ اللِّوي بين الدَّخُولِ وحَوْمَلِ

ونظر تفسير ابن جرير الطبري جـ١٦ / ٤٥٦ ، وفتح القدير جـ٥/٤٨٨ ، وشرح شذور الذهب ص: ٣٣٧ رقم ١٦٢ وهو من شواهد ابن عقيل رقم ٢١٨ وإعراب القرآن للنحاس جـ٢/٥١٥ رقم ٣٨٥.

وقال الحسن : معنى ألهاكم : أنساكم [٦] . وقد ذكر الفراء سبب نزول هذه السورة فقال : نزلت في حيين من قريش تفاخروا : أيهم أكثر عدداً ؟ وهما بنو عبد مناف ، وبنو سهم ، فكثرت بنو عبد مناف بنى سهم ، فقالت بنو سهم : إن البغي أهلكنا في الجاهلية ، فعادّونا بالأحياء ، والأموات ، فكثرَتهم بنو سهم ، فأنزل الله ، عزَّ وجلَّ : " ألهاكم التكاثر " حتى ذكرتم الأموات ، ثم قال لهم : كلا ، ليس الأمر على ما أنتم عليه [٧] ، ومعنى الآية : على قراءة العامة ، وهي على الخبر : فالمعنى : شغلوا بلذاته - أي التكاثر - ومنه لهو الحديث ، والأصوات ، واللهو بالنساء ، وهذا خبر فيه تقريع ، وتوبيخ ، وتحسر . وحجة من قرأ : " أألهاكم التكاثر " على الاستفهام، الذي معناه التقرير . وقال ابن الجوزي ، ومعنى : ألهاكم : شغلكم عن طاعة الله ، وعبادته [٨] ، وقال النحاس : أصوب ما قيل في معناه : أنَّ المعنى : ألهاكُمُ التكاثر عن طاعة الله ، عزَّ جلَّ ، إلى أن صرتم إلى المقابر فَدُفِنتُمْ ، ودلت هذه الآية على عذاب القبر لا بعدها " كلا سوف تعلمون " أي : إن صرتم إلى المقابر ، وروي عن زر ، عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، نزل في عذاب القبر " ألهاكم التكاثر " وقرأ إلى " كلا سوف تعلمون " [٩] .

---

(٦) انظر : فتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٤٨٨ .

(٧) انظر : معاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٨٧ .

(٨) انظر : الكشاف جـ ٤ / ٧٩٢ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٥١٨ ، وزاد المسير جـ ٩ / ٢١٩ .

(٩) انظر : إعراب القرآن للنحاس جـ ٥ / ٢٨٣ .